أوراق البدائل

حزب النور في مرحلة 30 يونيه..
رهانات السياسة والإيديولوجية

محمود بيومي

منتدى البدائل العربي للدراسات

منتدى البدائل العربي للدراسات (A.F.A)

العنوان: شقة 4 - الطابق الرابع - 5 شارع المساحة - الدقي - القاهرة (ج.م.ع)

Website: www.afaegypt.org
Mail: info@afaegypt.org
Telefax: +202-37629937
Twitter: AFAlternatives
Facebook : https://www.facebook.com/AFAlternatives

حزب النور في مرحلة 30 يونيه.. رهانات السياسة والإيديولوجية

محمود بيومي

منتدى البدائل العربي للدراسات

أبريل 2014

هذه الأوراق نتاج سيمنار داخلي وتصدر بصفة غير دورية وتعبر فقط عن رأي كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي منتدى البدائل العربي للدراسات أو أي مؤسسة شريكة

برز حزب النور بقوة على الساحة السياسية باعتباره الممثل الأهم للتيار السلفي بعد الثورة، وعقب فوزه بالمركز الثاني في الانتخابات البرلمانية لمجلسي الشعب والشورى. ورغم انتماء حزب النور إلى التيار الإسلامي، لكن الحزب قد تباعدت مواقفه بشكل واضح عن المواقف العامة للتيار الإسلامي، بدءا من مرحلة ما بعد إقرار دستور 2012، وصولا إلى الموجة الثورية الثانية في 30 يونيه التي هدفت للإطاحة بجماعة الإخوان المسلمين –الممثل الأبرز والمكون الأهم للتيار الإسلامي– والتي لم يعارضها الحزب، وأيد بعدها إجراءات عزل الرئيس "محمد مرسي"، وشارك في لجنة الخمسين، ودعا للموافقة على الدستور المعدل 2014، وهو ما أوجد هوة واسعة للخلاف بين الحزب، وبين باقي مكونات التيار الإسلامي. وأثار هذا الموقف العديد من التساؤلات حول الأسباب والعوامل– التي دفعت حزب النور إلى تبني مثل هذا الموقف، بعد أن كان في مقدمة الداعمين لجماعة الإخوان المسلمين سواء في الجولة الثانية لانتخابات الرئاسة أو في كل من الجمعية التأسيسية ودستور 2012. **فما هي العوامل التي دفعت الحزب لدعم إجراءات وترتيبات مرحلة ما بعد 30 يونيه؟ وما هي أهداف الحزب في مرحلة ما بعد 30 يونيه؟ وهل نجح الحزب في تحقيقها بالفعل؟.**

أولا: الحزب ومظاهرات 30 يونيه.. الدوافع الكامنة

واجه حزب النور تحديا كبيرا متمثلا في المظاهرات الحاشدة التي اندلعت في 30 يونيه، وكان عليه اتخاذ قرار حاسم بشأنها. وتنازعت الحزب في اتخاذ قراره اتجاهات مختلفة، لكن عاملان رئيسيان كان لهما القول الفصل في تحديد موقف الحزب هما الصراع مع جماعة الإخوان سياسيا وفكريا، بالإضافة للعوامل الإيديولوجية التي تحتل أهمية كبيرة لدى التيارات السلفية عموما. ودفع هذان العاملان الحزب لاتخاذ موقف مختلف عن باقي الأحزاب الإسلامية وبما يفسر موقفه المتفرد على الساحة السياسية في مرحلة 30 يونيه وما بعدها.

1– **الصراع مع جماعة الإخوان المسلمين:** يعتبر من أهم العوامل التي كمنت وراء موقف حزب النور، حيث نشأت الدعوة السلفية –التي أنشأت حزب النور فيما بعد– بعد رفض العديد من أعضاء "الجماعة الإسلامية" في جامعة الإسكندرية تحديدا الانضمام لجماعة الإخوان المسلمين في السبعينيات.[1] فحساسية الأخ الكبير ما تزال مسيطرة على سلوك حزب النور والدعوة السلفية فيما يخص العلاقة مع جماعة الإخوان المسلمين. فجماعة الإخوان تعتبر نفسها الممثل الشرعي الأكبر للتيار الإسلامي، وعلى الجميع الانضواء تحت قيادتها، وهو ما ترفضه الدعوة السلفية بشكل قاطع،[2] بل إن الدعوة السلفية لها ملاحظات "شرعية" متعددة مع الإخوان على اعتبار أنهم لا يمثلون الإسلام الصحيح كما يراه السلفيون. فالحزب يرى أن الجماعة تتحرك بمنطق السياسة –بما فيه من مخالفات شرعية– بينما ينطلق الحزب من رؤية شرعية تراعي الحلال والحرام ولا تخالف الأوامر الشرعية.[3] ومن هنا فإن الخلاف الذي بدأ سياسيا بين الطرفين تدعم بعد ذلك بخلافات عقائدية. وقد أدى بروز حزب النور بعد الثورة للمرتبة الثانية في البرلمان إلى تنافس سياسي مع جماعة الإخوان تصاعدت ذروته لتصل إلى موقف الحزب المحايد تجاه تظاهرات 30 يونيه، والمؤيد لعزل مرسي. ويمكن تلمس هذا الصراع في محطات مختلفة بدءا من دخول حزب النور بقائمة منفصلة عن حزب الحرية والعدالة في انتخابات البرلمان ودعمه لـ"عبد المنعم أبو الفتوح" في الجولة الأولى لانتخابات الرئاسة مقابل "محمد مرسي"، مرورا بإصرار السلفيين على تضمين المادة 219 في دستور 2012، ورفض الحزب التمثيل الشرفي الذي عرضه الإخوان في الوزارة والمطالبة

---

[1] لمزيد من المعلومات حول تاريخ الحركة الطلابية الإسلامية في السبعينيات وبدايات الخلاف والانفصال بين الإخوان والدعوة السلفية يمكن الرجوع لمذكرات "عبد المنعم أبو الفتوح: شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية 1970-1984"، تحرير: حسام تمام، تقديم: طارق البشري، دار الشروق، الطبعة الثانية. 2010.
http://www.goodreads.com/book/show/9532084

[2] يونس مخيون رئيس حزب النور للأهرام: إذا كان الإخوان أفضل تنظيما. فالسلفيون أكثر عددا، صحيفة الأهرام، 24 يناير 2013.
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=1164590&eid=1937

[3] أحمد زغلول، الإخوان والسلفيون..إلى أين؟ موقع إسلاميون، 118 فبراير 2013. http://is.gd/R10sr8

بحصة أكبر فيها،[٤] وانتهاء بالخلافات حول فوائد قرض صندوق النقد الدولي في مجلس الشورى، وإقالة مستشار الرئيس المعزول "خالد علم الدين" باتهامات فساد،[٥] والتي ترتب على إثرها انسحاب شيوخ الدعوة من الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح.[٦] ويمكن القول إن من أسباب الخلاف الإخواني–السلفي أيضا الصراع على حصة الحكم بعد الثورة، حيث سعت جماعة الإخوان المسلمين بشكل واضح للسيطرة المنفردة والهيمنة على مقاليد السلطة في مصر سواء بأذرعها التنفيذية أو التشريعية أو حتى القضائية، وفي مواجهة القوى غير الإسلامية والإسلامية على حد سواء. وأدى هذا لدخولها في تصادم حاد مع القوى غير الإسلامية التي انضوت تحت لواء "جبهة الإنقاذ الوطني"، ومع القوة الإسلامية الأكبر وهي حزب النور. وقد سعت الجماعة لهذا من خلال تكتيكات متعددة هدفت لتقليص تواجد الحزب، وشق صفوفها وتمثلت أولى المحاولات في تشكيل الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح والتي كان نائب رئيسها "خيرت الشاطر" نائب مرشد الجماعة، ثم التحالف مع الأحزاب الإسلامية الهامشية كالأصالة والبناء والتنمية، والشخصيات السلفية المستقبلة كـ"محمد عبد المقصود" و"عاصم عبد الماجد" لتعزيز دورهم على حساب النور، ثم الدور الذي لعبه "حازم صلاح أبو إسماعيل" القريب من جماعة الإخوان بسحب جزء من الشارع السلفي، وأخيرا الاتهامات التي وجهها الحزب لجماعة الإخوان بدعم انشقاق حزب الوطن بزعامة "عماد عبد الغفور" خاصة بعد أن تحالف وساند جماعة الإخوان في مرحلة ما قبل 30 يونيه، وما بعدها.[٧]

ويتمثل جانب آخر من جوانب الصراع على تمثيل التيار الإسلامي على ثنائية (التطرف– الاعتدال)، حيث سعت جماعة الإخوان منذ فترة زمنية طويلة لتقديم نفسها كتيار إسلامي معتدل وسطي للداخل والخارج معا قادر على كبح التيارات الجهادية من جهة، ومن جهة أخرى على محاربة الغلو الفكري. ومن هنا فإن جماعة الإخوان سعت لاتهام حزب النور بالتشدد الفكري لتنفير الشارع من حولها، بينما تضع نفسها ممثلا للاعتدال. وهو ما سعى حزب النور لمواجهته من خلال اتخاذ مواقف معتدلة نسبيا بدءا بدعم "عبد المنعم أبو الفتوح" في الجولة الأولى لانتخابات الرئاسة، ثم الاتهامات الموجهة للإخوان بـ"أخونة الدولة"، ثم جلسات الحوار مع جبهة الإنقاذ، وصولا لمرحلة 3 يوليو، والتي شهدت تقديم الحزب لنفسه بصفته ممثل الاعتدال في مقابل دعوات العنف والتطرف التي يتبناها الإخوان وتحالف دعم الشرعية، بل وحتى تبنت الدعوة السلفية مبادرات توعية لمحاربة التطرف الفكري ودعوات التكفير.[٨]

2– **العوامل الإيديولوجية**: وهي العوامل التي تنبع من المنهج الفكري الذي يتبعه حزب النور والدعوة السلفية. ولعبت العوامل الإيديولوجية دورا في تحديد موقف الحزب من وجهتين أساسيتين: الأولى هي الخلافات الفقهية والعقائدية بين الإخوان والسلفيين، والثاني هو رؤية الحزب والدعوة لطبيعة الصراع السياسي بين القوى السياسية في مرحلة 30 يونيه.

فوفق الوجهة الأولى للعامل الإيديولوجي، لعبت الاختلافات العقائدية بين الحزب من جهة وبين جماعة الإخوان المسلمين دورا في تحديد موقف الحزب من الإخوان. فالإسلاميين وإن اتفقوا على المشروع الإيديولوجي (المشروع الإسلامي)، إلا أن سبل تحقيقه والوصول إليه، وحتى تفاصيله تبقى مثار جدل وتنازع كبير. فالخلافات العقائدية بين الطرفين هي خلافات قديمة ترجع لفترة السبعينيات –فترة تأسيس الدعوة السلفية– وقد تضاعفت مساحة الاختلاف الفكري بين الحزب والجماعة خلال الفترة بعد الثورة، بدءا

---

[٤] عماد مهدي، ياسر برهامي يصف اللحظات الحرجة قبل سقوط الجماعة.. النور لم يخن "الإخوان"، مجلة المجلة، 7 فبراير 2014.
http://www.majalla.com/arb/2014/02/article55249875

[٥] علي عبد العال، حول خلاف "السلفيين" و"الإخوان" في مصر، مجلة الديمقراطية، العدد66، مؤسسة الأهرام، 17 فبراير 2013. http://is.gd/qLNVVY

[٦] ياسر برهامي يقصم ظهر الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح ويتقدم باستقالته، صحيفة الوطن المصري، 27 فبراير 2013.
http://www.elwatannews.com/news/details/138565

[٧] إسلام محمد عبد الباري، أخونة السلفيين، جدلية، 11 مارس http://is.gd/qLNVVY.2013

[٨] تكليف قيادات الدعوة السلفية بالنزول للصعيد لمواجهة التطرف، صحيفة المصري اليوم، 2 أبريل 2014.
http://www.almasryalyoum.com/news/details/421555#

من قضايا الشريعة التي أصر السلفيون على تضمينها في دستور 2012 (المادة 219)، ومرورا بالخلاف حول تعريف فائدة قرض صندوق النقد الدولي،[٩] وانتهاء بالخلاف العميق والجذري حول العلاقات مع إيران، والتي تمس عصب حساس لدى السلفيين عموما بسبب ما يرونه "مدا شيعيا"، والتي دفعت ببعض السلفيين في مظاهرات ضد زيارة الرئيس الإيراني الأسبق "محمود أحمد نجاد"، وضد القبول بالسياحة الإيرانية باعتبارها وسيلة من وسائل "التغلغل الشيعي الناعم". [١٠] كما ترى لدعوة في نفسها الممثل الحقيقي للمشروع الإسلامي، وهو ما يضعها في تناقض مع جماعة الإخوان من حيث رؤية الجماعة لنفسها بأنها تمثل الإسلام الصحيح. وينعكس التخوف السلفي على قدرتهم على ممارسة "الدعوة". فسيطرة الإخوان على مفاصل السلطة والدولة "أخونة الحكم" سيتيح لهم نشر أفكارهم وتطبيق مشروعهم، والتضييق على المشروعات الأخرى المنافسة وعلى رأسها الدعوة السلفية، وبالأخص السيطرة على المساجد وعلى المؤسسات الدينية كـ-الأزهر- [١١] وبالتالي إجبار الدعوة على الانضواء تحت لواء المشروع الإخواني الذي لا يتطابق مع مشروع الدعوة، أو القضاء على مشروع الدعوة، أو تهميشه في الحد الأدنى. ونقطة خلاف أخرى تتمثل في تمسك التيار السلفي المعروف بحرفية النص، واتهامهم لحركة الإخوان المسلمين بالبراجماتية، والتنازل عن ثوابت العقيدة. وهو ما ترفضه الدعوة السلفية، باعتبار أن المنهج الإخواني في الممارسة السياسية يتطلب مواءمات وتغييرات "عقدية ومنهجية" لا يجيزها الشرع. [١٢] كما يختلف منهج الدعوة السلفية عن منهج الإخوان. فبينما تهتم الجماعة بالتغيير عن طريق الوصول للسلطة السياسية ومن ثم استخدام السلطة وأدواتها لتحقيق التغيير في المجتمع، بينما تهتم أساسا بالتغيير من أسفل. [١٣] والاختلاف هنا في الأولويات بشكل رئيسي بين الطرفين، وليس في المنهج في حد ذاته. فالإخوان وان كانوا يتبنون الوصول للسلطة لتغيير المجتمع، فإنهم لا يهملون أيضا التغيير من أسفل، لكن الدعوة ترى أن التغيير من أسفل هو الأولوية على عكس جماعة الإخوان. فهو اختلاف في الأولويات، وليس المنهج. من هنا فإن الخلاف بين الطرفين قد استمد جذوره من الخلاف الفكري التقليدي بين الدعوة والجماعة، لكنه تضاعف بشكل كبير بسبب العديد من العوامل السياسية التي اكتسب طابعا عقائديا.

أما الوجهة الثانية للعامل الإيديولوجي فيتمثل في طبيعة رؤية حزب النور والدعوة السلفية للصراع السياسي بين جماعة الإخوان ومؤيديها. فبينما ارتكز الخطاب الإخواني والإسلامي المؤيد لها على اعتبار أنه صراع إسلامي-علماني، وأن الرئيس المعزول بأنه "أول رئيس مسلم" في تاريخ مصر. وهي الرؤية التي لم يوافق عليها الحزب. فالحزب لم يرى أن "مرسي" هو الرئيس المسلم -أو "الإمام الشرعي" بتعبيرات السلفية -نظرا لأنه لم يطبق الشريعة، ولم يأتي وفقا لها. [١٤] ومن هنا فإنه لا تجب طاعته في كل الأمور، والخروج عليه لا يعد خروجا على الإسلام أو على الشريعة لأن مرسي لا يمثلهما- من وجهة نظر الحزب. وهو صراع انعكس على مواقف كل من قطبي الدعوة السلفية الشيخ "سعيد عبد العظيم" الذي رأى أن مرسي "ولي أمر شرعي"، بينما رفض الشيخ "ياسر برهامي" الذي رأى أن مرسي ليس ولي أمر شرعي.[١٥] ومن جهة أخرى فإن الحزب قد برر موقف "الحياد الإيجابي" الذي تبناه خلال مرحلة 30 يونيه بتبريرات شرعية كثيرة يأتي على رأسها "المصالح والمفاسد"، والسياسية الشرعية"، [١٦] وهي تبريرات تقارب كثيرا

---

[٩] البرهامي: الإخوان خدعوني في مسألة قرض البنك الدولي والله سيحاسبهم.. والقرض "ربا محرّم"، صحيفة الأهرام، 21 سبتمبر 2012. http://is.gd/F9ouDi

[١٠] للمزيد حول الرؤية السلفية للشيعة والعلاقات مع إيران، يمكن الرجوع للملف الساخن "الصراع السلفي الشيعي في مصر" والصادر عن مؤسسة "مؤمنون بلا حدود" 13 أغسطس 2013. http://is.gd/MQzn88

[١١] عمرو عزت، الصراع على المساجد في مصر: بحثا عن كنيسة الاسلام، جدلية، 2 أبريل 2014. http://is.gd/yMLSIl

[١٢] سعد الله الخليل، تحالف مصالح السلفية والإخوان رماد تحت نار خلاف الفكر والعقيدة، موقع عرب اليوم، 20 مايو 2013. http://is.gd/7JyI0U

[١٣] "السلفية " تشرذم "الجماعات" و"الأحزاب"، موقع الإسلاميون، 30 ديسمبر 2012. http://is.gd/orstjQ

[١٤] ياسر برهامي: الإخوان انحرفوا عن تطبيق المشروع الإسلامي وانشغلوا بالتمكين، صحيفة الوطن المصرية، 12 ديسمبر 2013.
http://www.elwatannews.com/news/details/371242

[١٥] أحمد زغلول، 30 يونيه ومأزق الإسلاميين في مصر، موقع الإسلاميون، 20 يونيه 2013. http://is.gd/yVN1VT

[١٦] الدعوة السلفية و"النور": نطالب بـ"انتخابات رئاسية مبكرة" منعا لحرب أهلية، المصري اليوم، 2 يوليو 2013.

تبريرات الشيخ "ياسر برهامي" قبل الثورة حول حرمة المشاركة فيها لنفس الأسباب والمتعلقة بحقن الدماء والحفاظ على الأهل والمال، وتجنب الفتنة.[١٧] ويلفت الانتباه هنا تصريح الشيخ "ياسر برهامي" في وقت سابق بأن الدعوة لا ترى "السيسي" مثلا حاكما شرعيا، بل متغلبا، لكن التعاون معه أمر جائز شرعا. [١٨] وبررت قيادات الحزب والدعوة في أكثر من مناسبة موقفها من مرحلة 30 يونيه بالاستناد على آراء دينية تؤكد على حرمة الدماء، والحفاظ على كيان الدولة. وبغض النظر عن الاتهامات السياسية المتبادلة بين أطراف السجال السياسي، فإن مواقف حزب النور لا يمكن فهمها بمعزل عن المنطلقات الفكرية للحزب، والتي لا تحبذ التغيير الراديكالي من جهة، وتؤيد الوضع القائم بشكل عام، ولا الاشتباك الحاد والعنيف مع النظام أو الخروج على الحكام ومجابهتهم. ومن هنا فإن ما قامت به جماعة الإخوان من "تثوير" لقواعدها عقب 30 يونيه لم يكن أمرا مقبولا –من الناحية العقائدية– للتيار السلفي عموما، ولحزب النور والدعوة السلفية خصوصا. فالتيار السلفي في مصر ينقسم لـ 3 مكونات أساسية، السلفية العلمية والحركية والجهادية. وبرغم التغيرات الموضوعية على طبيعة هذا التصنيف، الأمر الذي يتيح تصنيفات جديدة للسلفية، فإن التصنيف السابق هو الأفضل لفهم الخلفيات التاريخية والعقائدية لموقف كل مكون من مكونات السلفية في الأزمة الراهنة. فباستثناء السلفية الحركية – غير المؤطرة وضعيفة التنظيم ومحدودة الانتشار– الممثلة في أحزاب الفضيلة والأصالة والنهضة والسلفية الجهادية السابقة – المتمركزة في الصعيد– ممثلة في حزب البناء والتنمية والحزب الإسلامي، والسلفية الجهادية في سيناء ممثلة في أنصار بين المقدس وجند الله ومجلس شورى المجاهدين، فإن معظم الوجوه السلفية البارزة –المنتمية للسلفية العلمية– على الساحة قد نأت بنفسها عن الصراع السياسي مع اتخاذها موقفا إما مؤيدا أو معارضا بشكل غير عنيف أو محايدا. ويستمد هذا النأي جذوره من النهج السلفي التقليدي المبتعد تقليديا عن الانخراط العنيف في الصراع السياسي. فمجلس شورى العلماء –الممثل لمعظم رموز السلفية العلمية من غير المنتمين للدعوة باستثناء الشيخ "سعيد عبد العظيم"– اتخذ موقفا واضحا بالمطالبة بعودة "الشرعية"، لكنه لم يدن الجيش في عزله لمرسي، بل اعتبره "لون من الاجتهاد"، وشدد على حرمة الدماء وضرورة المصالحة. [١٩] فرموز السلفية العلمية حاولت التوسط كالشيخ "محمد حسان"،[٢٠] أو رفضت منتجات العملية السياسية الجديدة كفتوى الشيخ "أبو إسحاق الحويني" بعدم تأييد دستور 2014 باعتباره غير إسلامي.[٢١] لكن السلفية العلمية بشكل عام لم تتبن مواقف حدية من جهة، ولم تأمر أتباعها بشكل صريح بالانخراط إلى جانب طرف في الصراع السياسي، وفضل معظمها الاعتزال والعودة لساحة التعليم والتدريس. بينما تبنى آخرون كالشيخ "محمد سعيد رسلان" –المنتمي للمدرسة المدخلية– موقفا حادا ضد جماعة الإخوان باعتبارها خارجة على الحاكم. [٢٢] ولعب تأثر مدرسة الدعوة السلفية بالوهابية السعودية دورا في هذا الإطار من حيث يستمد سلفيو الدعوة والحزب جزءا مهما من أفكارهم من الفكر الوهابي الذي يؤيد الوضع القائم ويحذر من الخروج عليه، ويبتعد عن الصدام أو الثورة. [٢٣] وبالتالي فإن الدوافع الإيديولوجية وراء

---

http://www.almasryalyoum.com/news/details/229482

[١٧] عمار أحمد فايد، السلفيون في مصر من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخاب، مركز الجزيرة للدراسات، 1 يوليو 2012.

http://studies.aljazeera.net/reports/2012/07/201271103413876925.ht

١٨ برهامي: السيسي حاكم "متغلب بالشوكة".. والتعاون معه "حق مشروع"، صحيفة الوطن المصرية، 15 نوفمبر 2013.

http://www.elwatannews.com/news/details/355868

[١٩] يمكن الإطلاع على بيانات مجلس الشورى العلماء على الرابط التالي: http://www.shora-alolamaa.com/eg/catplay.php?catsmktba=34

[٢٠] شاهد ماذا فعل الشيخ محمد حسان مع الفريق السيسي وقادة الأخوان لقاء 3-8-2013، موقع يوتيوب. متاح على الرابط التالي:

https://www.youtube.com/watch?v=iQYuHUUlXII

[٢١] الشيخ "أبو إسحاق الحويني" ينفي سحب فتواه بمقاطعة الاستفتاء على الدستور، موقع الإسلاميون، 6 يناير 2014 http://is.gd/M7KjBu.

[٢٢] معتصمو رابعة وخديعة الإخوان الكبرى مقطع للشيخ محمد سعيد رسلان، موقع يوتيوب. متاح على الرابط التالي:

https://www.youtube.com/watch?v=qLPjsyCFy_w

[٢٣] حسام تمام، ماذا يريد السلفيون من الثورة، 5 مارس 2011. http://is.gd/hqydKP

الموقف الذي اتخذه حزب النور والدعوة السلفية لم تكن براجماتية بحتة، ولكن وراءها دوافع إيديولوجية عميقة وتستمد جذورها من طبيعة النهج الفكري السلفي الذي ينأى بنفسه عن الصراع السياسي المباشر عكس ما تتبناه السلفيتين الحركية أو الجهادية.

ثانيا: الحزب ولعب دور الشريك.. الأهداف الخفية

أثار موقف حزب النور العديد من التساؤلات وعلامات الاستفهام حول طبيعة الأهداف التي يسعى لتحقيقها من موقفه المتفرد – بالنسبة للأحزاب الإسلامية– من مرحلة 30 يونيه بشكل عام. لكن النظرة الدقيقة للحزب وسلوكه وخطابه توضح أن الحزب كان له هدفين رئيسيين. الأول هو هدف تكتيكي بالحفاظ على كيانه وكيان الدعوة السلفية، ومن ثم "المشروع الإسلامي"، باعتباره الحامي الجديد لهذا المشروع، والثاني هو هدف استراتيجي بتسيد المشهد السياسي الحزب الإسلامي ومن ثم العام عبر وراثة الدور الذي لعبته جماعة الإخوان على كافة الأصعدة. إن هذين الهدفين يمثلان الطموح السلفي الكبير الذي سعى لتحقيقه سلفيو حزب النور منذ الثورة وبعد أولى مراحل الصدام مع جماعة الإخوان بتسيد المشهد السياسي المصري.

1- **الحفاظ على الحزب والدعوة والمشروع الإسلامي** : فقد اختار السلفيون بشكل واضح ما كانوا قد خبروه بشكل واضح خلال مرحلة مبارك، وهو مهادنة النظام الحاكم مقابل الحصول على حرية أكبر في المجال الدعوي وسط الجماهير. [٢٤] وهو الأمر الذي طمح الحزب لإعادة إنتاجه من جديد في مرحلة ما بعد 30 يونيه من خلال معادلة جديدة تهدف للحفاظ على كيان الدعوة والحزب من خلال تجنب الملاحقة الأمنية العنيفة التي طالت جماعة الإخوان المسلمين، وعدم تعرض الحزب والدعوة وأنشطتهما ودعايتهما لأي تضييق أمني، والحصول على مساحة حركة سياسية يتم الاتفاق عليها مع النظام الحاكم. وهي في النهاية تعبر عن إدراك الحزب بشكل واضح لتداعيات الصراع بين جماعة الإخوان والإسلاميين وبين الدولة وما يمكن أن يؤدي إليه، خاصة أن الدعوة قد استغلت مرحلة ما بعد الثورة للتحرر من القيود الأمنية، والحصول على حصة أكبر من الساحة السياسية، فالهاجس الأمني ومخاوف التضييق على الدعوة لعبتا دورا مهما في تحديد موقف الحزب، الذي لم يلعب دور المعارضة من قبل لنظام مبارك، ولم يدخل في صدامات عنيفة مع نظم الحكم المختلفة على غرار الإخوان. ومن هنا فإن الحزب والدعوة لم يكونا مستعدان –شعوريا وتنظيميا– ببساطة لتحمل تكلفة الصدام مع النظام، وحاولا بشدة تجنب تداعيات أي ضربة ضدهم على غرار ضربة 1994. وهو تقريبا نفس العامل الحاكم لرفضهم الانخراط في السياسة أيام الرئيس المخلوع "مبارك"، أو تأييد ثورة 25 يناير. [٢٥] ومن ناحية أخرى عدم وجود مصلحة واضحة من التحالف أو تأييد جماعة الإخوان بعد الخلاف حول حصص الحكم بين الطرفين، ومن ثم التباعد بينهما بشكل وصل لدرجة الصراع العلني قبل 30 يونيه، بالإضافة للحساسيات التقليدية بينهما.

ويرى سلفيو حزب النور أن هزيمة الإخوان سياسيا في 30 يونيه قد تتحول لهزيمة عامة للتيار الإسلامي كله، وهو الأمر الذي سعى الحزب لتجنبه في هذه المرحلة. فوجهة نظر الحزب تلخصت في "الحياد الإيجابي" المتمثل في عدم المشاركة في أي تظاهرات معارضة أو مؤيدة خلال المرحلة لضمان تجنب الآثار السلبية على الحزب والدعوة، ومن جهة أخرى المشاركة في خارطة الطريق لضمان الحفاظ على تواجد التيار الإسلامي وثوابته. وهذا الموقف المزدوج تبنى هدف إنقاذ "المشروع الإسلامي"، ويستمد جذوره من رؤية مدرسة الدعوة السلفية التي ترفض احتكار جماعة الإخوان للمشروع الإسلامي أو حصره فيها، تجنبا للأضرار التي قد تحيق بالمشروع جراء أي اهتزاز لمكانة الجماعة. على جانب آخر ما زال سلفيو حزب النور يرون أن نشر الدعوة في المجتمع هو الطريق الأمثل والأصح لتحقيق المشروع الإسلامي، وأن الوصول للسلطة يكون بعد تهيئة الأرضية المجتمعية لحكم التيار الإسلامي وتطبيق الشريعة. وهو أحد الانتقادات التي يوجهها حزب النور لجماعة الإخوان.. تركيزهم المفرط على السياسة وترك الدعوة مما أدى

---

[٢٤] إسلام محمد عبد الباري، نظرة داخل البيت السلفي، مرجع سبق ذكره.

٢٥ حزب النور.. السلفيون والحزبية، أحمد زغلول، موقع الإسلاميون، 30 ديسمبر 2012. http://is.gd/VfunYs

لخسارتهم السياسة والدعوة معا.[٢٦] وقد برز هذا في تصريحات العديد من قيادات الدعوة السلفية في عام 2011 بعد الثورة، عندما برروا دخولهم المجال السياسي بأنه لتحقيق نشر الدعوة، ورؤيتهم أن الواقع لا يمكن في اللحظة الراهنة من تأسيس المشروع الإسلامي. وهو نفس التبرير الإيديولوجي الذي استخدمه الحزب في عام 2013، بالتأكيد على أن تصرف الحزب هو لحماية الدعوة، وأن الوقت غير جاهز لتحقيق المشروع الإسلامي بعد أخطاء الإخوان وتجربتهم الفاشلة. وهو ما عبر عنه "ياسر برهامي" بقوله إن هدف حزب النور هو "إنقاذ المشروع الإسلامي"، مستنداً على تبريرات مثل "عدم جاهزية المجتمع لحكم الشريعة" وفشل التيار الإسلامي في كسب المجتمع بعد وصوله للسلطة،[٢٧] وهو التبرير الذي ورد بأشكال وصور مختلفة على لسان أقطاب الحزب والدعوة منذ الثورة وحتى الآن للعديد من قراراتهما السياسية. وهذا الموقف ينبع من إدراك الحزب لجسامة التحديات التي فجرت الثورة وفاقمتها الثورة نفسها، وهو ما يهدد أي قوة سياسية نظرا لصعوبة التعامل معها. وبالتالي يرى الحزب أن الأفضل للتيار الإسلامي ألا يتولى السلطة في الوقت الراهن للحفاظ على قوة التيار وموقعه في الشارع المصري من جهة، وحتى تكون البيئة المحلية مهيئة لتطبيق مشروعه. ويرتبط هذا برؤية الحزب لنفسه بأنه المعبر الحقيقي عن المشروع الإسلامي، حيث يرى أن الإخوان لا يعبرون عن هذا المشروع "لانحرافتهم" العقائدية، بالإضافة للأخطاء التي ارتكبوها خلال عام، وأدت لخروجهم من السلطة، وغضب الشارع على الإسلاميين بشكل عام. فالحزب في النهاية هو "مجرد درع واقٍ لحماية الدعوة وإضفاء صبغة أكثر إسلامية على المجتمع من خلال التشريعات".[٢٨] وهنا يتلخص دور الحزب في اللعب كذراع سياسي للدعوة السلفية يحميها ويقيها أخطار السياسة المتقلبة.
ويرتبط هذا بعملية إحلال قام بها الحزب –مماثلة لما فعلته جماعة الإخوان– التي أحلت بقاء الدعوة نفسها وبقاءها. فالحزب يرى – باعتباره ذراع الدعوة– أن بقائه على الساحة السياسية، وعدم التعرض له يشكل دلالة على صحة موقفه السياسي، والأهمية الأكبر في بقاء الدعوة بكيانها ودعاتها، وهو الضمانة لبقاء المشروع الإسلامي ذاته. ومن هنا يمكن فهم مشاركة الحزب في العملية السياسية ما بعد 30 يونيه، وسعيه لتبني "الحياد الإيجابي".

وهدف الحزب من موقف "الحياد الإيجابي" إلى زيادة حجم ومكانة الحزب من خلال استقطاب جمهور الإسلاميين العاديين لصفوفها، والذين ينقسمون لقسمين، قسم قد يهجر السياسة أو غير مؤطر سياسيا من الأساس، فتأخذه الدعوة السلفية عن طريق فراغ العمل الخيري والدعوي الذي خلفته الهجمة الأمنية على الإسلاميين، وقسم قد يستقطبه حزب النور، بحسبانه الممثل الوحيد للقوى الإسلامية بعد 30 يونيه تحت شعارات الدفاع عن "المشروع الإسلامي" والحفاظ على مكتسبات الإسلاميين بعد الثورة.

2– **وراثة الإخوان سياسيا** : وهذه الوراثة على 3 مستويات رئيسية، على مستوى النشاط الخيري والدعوي وعلى المستوى الحزبي الإسلامي والمستوى السياسي العام.

فعلى المستوى الخيري والدعوي هدف الحزب إلى ملء الفراغ الذي تركه الانسحاب الكبير لجماعة الإخوان من ساحة العمل الخيري، وذلك بالتمدد في هذا الفراغ سواء بشكل منفرد أو بالتعاون مع جهات أخرى. وبهذا الطريقة تقوم الدعوة بجذب العديد من المؤيدين إليها استغلالا لحالة الإخوان التي تعاني في الوقت الراهن من القمع الأمني، وستعاني من ضعف قدراتها الخيرية في المستقبل سواء إذا استمر القمع الأمني لها، أو تمكنت من العودة للعمل السياسي من جديد. أما المستوى الثاني فيتمثل في وراثة الإخوان على مستوى تيارات الإسلام السياسي. فقد رأى الحزب أن حالة القمع الأمني وتدهور الشعبية التي يتعرض لها الإخوان سوف تجبر الجماعة على العودة لحالة "الحظر المباركية" في أحسن أحوالها أو القمع الشامل "الناصرية" في أسوأ احتمالاتها، وحتى في حالة التصالح مع النظام فإن تأثير الهزيمة السياسية سوف يجبر الجماعة على الانكفاء للداخل. وهذا الأمر سوف يترك قواعد الإسلاميين بدون الجماعة الأكبر من ناحية التمثيل السياسي، ومع ضعف الأحزاب الإسلامية الأخرى (الفضيلة– البناء والتنمية...الخ)، يكون

---

٢٦ الدعوة السلفية: لن نكون مثل الإخوان ونحن لا نقبل التنازل عن ثوابت العقيدة، صحيفة اليوم السابع، 17 فبراير 2014. http://is.gd/8jsvlD

٢٧ ياسر برهامي: علامة شيفرولية "حرام".. وإزالتها ضرورة لأنها ترمز لـ"الصليب"، صحيفة الشروق المصرية، 22 مارس 2014. http://is.gd/orod4z

[٢٨] إسلام محمد عبد الباري، نظرة داخل البيت السلفي، مرجع سبق ذكره.

حزب النور هو الحزب المؤهل لاستقطاب هذه القواعد الإسلامية والتحول للحزب الإسلامي الأكبر على مستوى الساحة المصرية. وظهر هذا في تصريحات العديد من قادة الحزب الذين رفعوا شعارات أن الحزب هو الحامي للمشروع الإسلامي. أما على المستوى السياسي العام فقد طمح الحزب بشكل واضح للتحول للحزب المهيمن أو الأكبر –على الأقل– على الساحة السياسية. وينبني هذا الطرح على أساس ضعف وتشرذم التيارات المدنية بشكل يمنعها من الحصول على أغلبية في أي انتخابات قادمة من جهة، والهزيمة التي تعرضت لها جماعة الإخوان وضعف الأحزاب الإسلامية الأخرى من جهة أخرى. ومن جهة أخرى يرى الحزب أن مصلحة النظام الحالي تكمن في التعاون مع الحزب لمنع تحول النزاع السياسي بين جماعة الإخوان المسلمين والدولة لصراع إسلامي– علماني. فالأهمية الوظيفية للحزب لدى النظام يسعى الحزب لاستغلالها بالشكل الأمثل لتحقيق أهداف الحزب، وضمان حرية العمل والحركة له على الساحة السياسية. الأمر الذي يعني أن الحزب سيكون في هذه الحالة وارثا لمكانة حزب الحرية والعدالة كأكبر حزب سياسي في البرلمان بغض النظر عن النسبة التي سيحصل عليها. وهذا سيكون له تأثيره على مكانة الحزب الذي يرى في نفسه شريكا مستقبليا في السلطة لدفع أجندته السياسية والأيديولوجية من جهة، وترسيخ نفسه كقوة سياسية كبيرة ورقم صعب في المعادلة، خاصة في ظل الأوضاع الصعبة التي تمر بها البلاد.

ثالثا: حزب النور وحسابات المكسب والخسارة

لقد دخل حزب النور في مغامرة سياسية خطيرة وكبيرة بموقفه من مرحلة 30 يونيه مقابل طموح بتحقيق أهداف كبرى ومن ثم تسيد الساحة السياسية. لكن التساؤل الذي يثار هو: هل نجح الحزب حقا في تحقيق أهدافه؟ وهل الثمن الذي دفعه يساوي المكسب الذي حققه؟ وما هي التحديات التي تواجهه في تحقيق أهدافه؟.

1– **الحفاظ على الحزب والدعوة:** نجح الحزب في تحقيق هذا الهدف بشكل شبه كامل، بل وتطويره إلى نوع من التحالف السياسي مع أجهزة الدولة. فقد نجح بشكل واضح في الحفاظ على مقراته ودعاته بعيدا عن الهجمة الأمنية على جماعة الإخوان المسلمين بعد 30 يونيه. فقد تركت الدولة المجال مفتوحا للحزب للعمل لملء الفراغ الذي تركه الإخوان، وهو ما سارع الحزب لاستغلاله إلى حد كبير. وبينما سعت الحكومة إلى السيطرة على المجال الديني بشكل كامل لسحب البساط من تحت أقدام الإخوان من خلال السيطرة على المساجد وتعيين الأئمة الأزهريين، وتوحيد خطبة الجمعة وغيرها من الإجراءات، [٢٩] فإن الدعوة السلفية تم استثنائها من هذا التقييد، حيث بقيت مساجدها وأئمتها بعيدة عن التدخل الحكومي، بعد توصل وزارة الأوقاف لاتفاق مع الحزب بالالتزام بخطبة الجمعة، وحصول خطباء الحزب والدعوة السلفية على رخصة الخطابة من وزارة الأوقاف، وخضوع معاهد الدعوة السلفية لموافقة الأوقاف، والتي تنص على كون عمدائها وأعضاء هيئة التدريس فيها، ومناهجها من الأزهر، بل والتزمت الدعوة بالبعد عن "التشدد والغلو".[٣٠] كما واصل الحزب أنشطته الدعوية والخيرية دونما تقييد يذكر من الدولة. فبينما اتخذت الحكومة قرارات قوية بتجميد ما يزيد عن ألف جمعية خيرية من الجمعيات المتهمة بانتمائها لجماعة الإخوان المسلمين، والتي اشتملت على بعض الجمعيات غير ذات النشاط السياسي كـ(جمعية أنصار السنة المحمدية– الجمعية الشرعية) فإن أيا من أنشطة الحزب والدعوة لم يتم المساس بها. على جانب آخر فإن العلاقة بين الحزب والدولة قد تطورت لعلاقة تحالف، فالحزب والدعوة يقدمان الدعم والمساندة والدولة تسمح لهما بحرية العمل والحركة. وقد ظهر هذا عدة مرات سواء في المساحة الإعلامية التي نجح الحزب والشيخ "ياسر برهامي" تحديدا في الحصول عليها، أو في مواقف أخرى كتأمين موكبه ومؤتمره لدعم دستور 2014 في عدة محافظات.

---

[٢٩] عمرو عزت، مرجع سبق ذكره.

[٣٠] "الأوقاف" تشترط على الدعوة السلفية الحصول على المؤهل الأزهري لصعود المنابر، صحيفة الوطن المصرية، 30 مارس 2014.
http://www.elwatannews.com/news/details/449675

من هنا يمكن القول إن الحزب قد نجح بشكل واضح في تحقيق هذا الهدف وفي الحفاظ على الحزب والدعوة، بل وإعطاءهما مساحة عمل وحرية أكبر بكثير، وتفادي موجة القمع الأمني، واحتلال مكانة مهمة على الساحة السياسية، وفرض نفسه كرقم صعب في معادلة السياسة المصرية لا يستطيع النظام ولا القوى السياسية الأخرى تجاوزها بسهولة في المستقبل القريب.

2- **حماية المشروع الإسلامي :** وهو أحد الأهداف الكبرى التي سعى الحزب لتبرير دعمه لمرحلة 30 يونيه من خلالها. وتلعب شعارات الدفاع عن المشروع الإسلامي أدوارا متعددة للحزب. فهي هدف استراتيجي وتكتيكي على حد سواء، وهي أسلوب تعبوي لحشد الأنصار وأداة مهاجمة المنتقدين. ومن هنا تأتي أهميتها للحزب خصوصا أن مكونه السلفي يجعل القضايا العقيدية في صلب اهتمامه ورؤيته. فقد قال الحزب ان أحد أهداف مشاركته في بيان 3 يوليو والعملية السياسية التي أعقبتها هو الحفاظ على المشروع الإسلامي جراء ارتباطه بجماعة الإخوان المسلمين. كما برر الحزب مشاركته في لجنة الخمسين لتعديل دستور 2012 للدفاع عن "مواد الهوية" في دستور 2012، وعلى رأسها المادة 219 التي أصر الحزب على وضعها في دستور 2012.[٣١] لكن الحزب تراجع عدة مرات على هذا الصعيد وقبل بحذف "مواد الهوية" والمادة 219 في الدستور مقابل النص في ديباجة الدستور على تفسير المحكمة الدستورية لمبادئ الشريعة.[٣٢] وقد لاقى هذا الموقف انتقادات كثيرة من القوى الإسلامية الأخرى كجماعة الإخوان وتحالف دعم الشرعية، وحتى الرموز السلفية المستقلة كالشيخ "أبو إسحاق الحويني".[٣٣] وقد دافع الحزب عن الدستور الجديد مؤكدا أنه يحمي الشريعة ومبادئها ويزيد في ذلك أيضا على دستور 2012. وفي هذا الهدف لم يستطع الحزب أن يحقق الكثير في مجال حماية "المشروع الإسلامي" لعدة أسباب: أولها طبيعة القوى السياسية التي سيطرت على تشكيل لجنة الخمسين، والتي كان لها موقف رافض لما يمسى بمواد الهوية في دستور 2012، وضعف الموقف التفاوضي لحزب النور داخل اللجنة ارتباطا بضعف تمثيله من جهة، وضعف تمثيل القوى الإسلامية عموما في اللجنة من جهة، وموقفهم المتدهور شعبيا في الشارع في الشهور الأولى التالية لانتفاضة 30 يونيه، والصراع العلني الذي شاب العلاقة بين حزب النور وبين جماعة الإخوان وتحالف دعم الشرعية مما جعل تكلفة أي انسحاب أو تراجع للحزب من لجنة الخمسين أعلى بكثير من البقاء فيها.

ويمكن القول إن الحزب فيما يخص الحفاظ على المشروع الإسلامي لم يتمكن من تحقيق هذا الهدف، وإنما اكتفى ببعض التنازلات الشكلية فيما يخص دستور 2014 مقارنة بما أصر على تضمينه في دستور 2012. وقد أدى هذا لهجوم معاكس من جماعة الإخوان وتحالف دعم الشرعية واتهامات متعددة بإباحة المحرمات في الدستور الجديد، وإلى تعميق فقدان الثقة من الجمهور الأوسع للإسلاميين والسلفيين في قدرة الحزب على تمثيل مصالحهم والدفاع عن المشروع الإيديولوجي الذي يصبون لتحقيقه.

3- **وراثة الإخوان سياسيا :** وذلك على المستويات الثلاث السابقة الذكر (المستوى الخيري والدعوي- المستوى الحزبي الإسلامي- المستوى السياسي العام).

فعلى المستوى الخيري والدعوي سعى الحزب لملء الفراغ الذي تركه انسحاب الإخوان في المحافظات المختلفة عبر مبادرات خيرية ودعوية مختلفة،[٣٤] إلا أن الحزب لم ينجح في ملء الفراغ لأسباب متعددة على رأسها التفاعلات الأمنية العنيفة التي أدت للحد من المبادرات الخيرية عموما على مستوى الجمهورية، والخلاف السياسي مع جماعة الإخوان ومؤيديها والذي وصل لحد الاشتباك البدني بين الطرفين،[٣٥] وضعف تواجد الحزب في محافظات الوجه القبلي والقاهرة، وعدم كفاية القدرات اللوجستية للحزب للانتشار على

[٣١] "النور" يقرر المشاركة في "لجنة الخمسين" دفاعا عن المادة219 والهوية الإسلامية، صحيفة المصري اليوم، 25 أغسطس 2013.
http://www.almasryalyoum.com/news/details/254279#

[٣٢] د. ياسر برهامي: التصويت بـ(نعم) على الدستور مثل آكل الميتة مضطرا، مجلة الشباب، 11 ديسمبر 2013.http://is.gd/GGIAya

[٣٣] مصر: رفض الحويني للدستور يقسم السلفيين، سي إن إن العربية، 16 ديسمبر 2013.http://is.gd/GJ8KB3

[٣٤] النور على خطى الإخوان.. الفقراء أولا، موقع مصر العربية، 5 أبريل 2014.http://is.gd/gc3utY

[٣٥] حزب النور بالمنوفية يقلص نشاطه الرمضاني، موقع مصراوي، 11 يوليو 2013.

خارطة البلاد لتعويض غياب أنشطة الإخوان الخيرية، ودخول أطراف أخرى في حلبة النشاطات الخيرية لملء فراغ الإخوان على رأسهم مؤسسة مصر الخير –التي يترأسها المفتي السابق "علي جمعة"– وجمعية دار الأورمان والطرق الصوفية والمؤسسة العسكرية وأطراف إقليمية أخرى. لكن شبكة الحزب الخيرية "جمعية الدعاة" نجت من القرار الحكومي بتجميد أرصدة ألف و 55 جمعية خيرية إسلامية.[٣٦] أما على المستوى الدعوي فلم يستطع الحزب الانتشار أو التوسع إلا بشكل محدود في ظل الاتجاه الحكومي لـ"تأميم" المجال الديني، ودعم سيطرة مؤسسة الأزهر عليه لمنع استغلال الإخوان له في الصراع السياسي الدائر. وأقصى ما استطاع الحزب تحقيقه في هذا المستوى هو الحفاظ على منظومة مساجد ودعاة الدعوة السلفية بعيدة عن "التأميم" الحكومي وإن قبل بوضعها تحت إشراف الأزهر. ويظل سيطرة الأزهر بشكل حقيقي وفعال على مساجد ومعاهد الدعوة السلفية محل شك كبير سواء من حيث النية أو الجدية أو القدرة على التنفيذ، وهو ما راهنت عليه الدعوة السلفية عندما قبلت خضوع معاهدها لإشراف المؤسسة الأزهرية. على جانب آخر فإن الشيخ "ياسر برهامي" نجح في تحقيق تحول تكتيكي من مؤسسة الأزهر تجاه الدعوة عبر مشاركته المختلفة في المبادرات الداعية لنبذ العنف والتطرف. وهذا يعتبر تقدما كبيرا بالنسبة للحزب والدعوة. فمعروف حجم الخلاف بين السلفيين وبين الأزهر –الذي يتبنى الفكر الأشعري– وما يرتبط بهذا من خلافات دينية بين الطرفين. وبالتالي فإن دخول برهامي في هذه المبادرات واعتراف الأزهر بمعاهد الدعوة وتحقيق قدر من التطبيع بين الأزهر والدعوة السلفية يعد مكسبا كبيرا للدعوة من حيث اعتراف الأزهر بوجودها وبمنظومتها، وهو الأمر الذي عانت كثيرا منه خلال العقود الماضية نتيجة التجاهل المتعمد من مؤسسة الأزهر لوجود الدعوة ورفضها الاعتراف بشيوخها والتيار السلفي عموما وشعور الأزهر بالمنافسة من قبل رجال الدين الذين يعتبرهم أقل منزلة ومقدرة علمية من علمائه. [٣٧] كما يتيح الاعتراف الأزهري الرسمي لمعاهد الدعوة في المستقبل الانتشار والتوسع بشكل هادئ وتدريجي ودون مضايقة رسمية، وعلى مستوى مماثل لمستوى الدراسة الجامعية، وذلك كخطوة على طريق تحقيق الهدف السلفي البعيد في إنتاج أجيال تتبنى المنهج السلفي وفق النظرية الشهيرة لناصر الدين الألباني المتمثلة في "التصفية والتربية".[٣٨] وفي النهاية تبقى المؤسسات الدعوية للدعوة السلفية ذات أهمية قصوى للحزب وتمثل المفرخ الأساسي لكتلته القاعدية ومشايخه. وبالتالي بقائها وحصولها على مزيد من حرية العمل والاعتراف الرسمي يمثل هدفا مهما للحزب، وهو ما بدأ الحزب بالتخطيط له وتنفيذه بالفعل بشكل هادئ وبعيدا عن الأنظار.[٣٩]

أما على المستوى الحزبي الإسلامي فإن حزب النور لم يستطع وراثة مكانة ودور جماعة الإخوان بسبب تداعيات الصراع السياسي الذي اتخذ طابعا دمويا بعد فض اعتصامي رابعة والنهضة. فقد أدت ديناميات مرحلة 30 يونيه إلى التحول لصيغة صراع صفرية لم تتح فرصة للمصالحة والوساطة –التي كان الحزب يطمح للعب دور بارز فيها. فتصور الحزب بني على قبول الإخوان من جهة بحقائق الأرض وانفتاح النظام من جهة أخرى على إمكانيات الوساطة. الأمر الذي كان يعني أن الحزب سيكون هو الفائز حيث سيخرج الإخوان ليلعقوا جراح هزيمتهم، بينما ينفرد الحزب بتمثيل الإسلاميين في العملية السياسية. لكن انتهاج طرفي الصراع الاستراتيجيات الصفرية أدى لفقدان الحزب كثيرا من قدرته التفاوضية المأمولة. على جانب آخر عمدت جماعة الإخوان المسلمين إلى انتهاج نمط العداء المفتوح مع الحزب والدعوة على اعتبار أنهم خانوا الجماعة ولم يساندوا الرئيس المعزول. وشنت الجماعة حملات إعلامية متعددة وعنيفة ضد الحزب والدعوة هدفت لتجريدهم من المصداقية والشعبية في الشارع الإسلامي، وهو ما أدى

---

http://www.masrawy.com/News/regions/2013/july/11/5671994.aspx

[٣٦] أحمد زغلول، الإسلاميون والعمل الخيري، موقع إسلاميون، 26 ديسمبر 2013. http://is.gd/T6jQ5x

[٣٧] ناثان براون، الأزهر في حقبة ما بعد الثورة، أوراق كارنيجي، مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي، سبتمبر 2011، ص 6. http://is.gd/HQ4eNS

[٣٨] ستيفان لاكوروا، ترجمة عومرية سلطاني، سلطة الحديث في السلفية المعاصرة: قراءة في تأثير الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ومدرسته، سلسلة مراصد، مكتبة الاسكندرية، 2011، ص 13. http://www.goodreads.com/book/show/15774418

[٣٩] الدعوة السلفية تجتمع بـ700 من مسؤولي المساجد التابعة لها بالإسكندرية، صحيفة الوطن، 4 فبراير 2014.

http://www.elwatannews.com/news/details/410735

لتوتر العلاقات بين الطرفين، ووصلت لحد قيام بعض متظاهري الإخوان بالتظاهر عدة مرات أمام منزل "ياسر برهامي". [٤٠] وأدى موقف الحزب من فض اعتصامي رابعة والنهضة إلى تعميق الخلاف مع جماعة الإخوان إذ اتهمت الجماعة الحزب والدعوة بالنفاق والتخلي عن الدماء، بينما خرجت تصريحات لبعض قادة الحزب بأن الدولة قد وقفت موقفا حكيما من الاعتصام. من جهة أخرى سعت جماعة الإخوان وتحالف دعم الشرعية إلى تصوير الصراع على أنه صراع ديني أو صراع بين الإسلاميين والعلمانيين، يستلزم اصطفافا وراء الجماعة والتحالف، وهو الأمر الذي أثر كثيرا على الحزب ومكانته في الشارع الإسلامي. كما أن فشل الحزب في الدفاع عن مكتسبات المشروع الإسلامي وتنازلاته المستمرة في دستور 2014 قد أفقدته قدرا لا يستهان به من ثقة الشارع الإسلامي، والأهم ثقة هذا الشارع في مجمل العملية السياسية التي انخرط فيها الحزب. إن انقسام صف الأحزاب الإسلامية بشكل عنيف وقاطع –وغير مسبوق– قد أدى لعدم قدرة حزب النور على استغلال الفرصة المتمثلة في هزيمة الإخوان سياسيا للحصول على مكانتهم. فقد اختار معظم الإسلاميين الانحياز للجماعة، بينما وقف الجزء الباقي على الحياد أو اعتزلوا العملية السياسية، مما أفقد الحزب في النهاية القدرة على الحديث باسم تمثيل الشارع الإسلامي/ السلفي والحصول على مكاسب من النظام باسم هذا التمثيل.

وعلى العكس من المستويين السابقين فإن الحزب يبدو الحزب المنظم الأكبر خلال المرحلة الحالية والقادمة، فبينما تبقى الأحزاب "المدنية" على حالها من التشرذم والانقسام، وتبتعد الأحزاب الإسلامية عن الساحة السياسية بفعل القمع والمقاطعة فإن الحزب يبدو الوحيد المنظم والقادر على العمل على مستوى وطني. فالحزب عمل بشكل دءوب على تعزيز مواقعه من المسار السياسي والمشاركة ودعم كافة منعطفات المسار السياسي منذ 3 يوليو بهدف تعزيز موقعه فيه، والحصول على أكبر حصة منه. وعلى الرغم من أن الحزب لم يحصل على مكاسب كبيرة في لجنة الخمسين، إلا أنه نجح في فرض نفسه كلاعب مهم على الساحة السياسية، ويسعى لكي يكون الحزب الأكبر في البرلمان القادم. ويسير الحزب بخطوات واثقة نحو تعزيز مشاركته في المسار السياسي من منطلق أن المشاركة تتيح له أفضل السبل لاقتناص الفرص السياسية وتعزيز مكانته في بنية السلطة السياسية القادمة، وبالتالي التأثير عليها لتحقيق أهدافه. ويبدو الحزب ماضيا بشكل حثيث لأن يكون الكتلة الأكبر في البرلمان الجديد، وهو الهدف الذي وضعه في عام 2013 خلال حكم الرئيس المعزول بالتحول لأكبر حزب في البرلمان خلال الانتخابات البرلمانية التي كان يفترض عقدها عام 2013. وهو الأمر الذي سيفرض على أي رئيس جديد أن يأخذها في الاعتبار، كما أن الدستور الجديد الذي يعطي للأغلبية البرلمانية حق تشكيل الحكومة، ستتيح للحزب بكتلته الموحدة في ظل برلمان –يتوقع أن يسوده المستقلون– تأثيرا مهما سواء على الحكومة والرئيس الجديدين أو على قراراتهما أو التشريعات الصادرة عن مجلس النواب. ويراهن الحزب على استخدام شكبته الدعوية التي خرجت سليمة من الصراع السياسي للحصول على نسب تصويت أعلى. فالحزب يرى أن اقترابه من الجماهير وشبكة علاقاته الدعوية والخيرية، وبعده عن الاشتباك السياسي الحاد ستمكنه من الحصول على حصة أكبر في البرلمان، وبالتالي تحقيق أهدافه. وهي سياسة اتبعها الحزب من قبل في انتخابات 2011، عندما سعى لتصوير نفسه على أنها لأقرب للجماهير من منافسيه السياسيين وعلى رأسهم الإخوان باعتبارهم "برجوازية" بعيدة عن الجماهير، [٤١] خاصة أن الخصم هذه المرة سيكون ما يسمى "الأحزاب المدنية" التي لا تتمتع سوى بوجود محدود على الساحة السياسية، وفلول الحزب الوطني الديمقراطي.

من هنا يتضح أنه على المستوى الخيري والدعوي، لم يستطع الحزب تحقيق كثير من التوسع وملء الفراغ، وإن استطاع الحفاظ على شبكته الدعوية والخيرية دون قمع أو تضييق في خطوة ذكية أحنى بها الحزب رأسه للعاصفة دون تقديم تنازلات تذكر. أما على المستوى الحزبي الإسلامي فقد فشل الحزب بشكل كامل في وراثة تمثيل الإسلاميين من الإخوان، بل فقد تأييدا معتبرا من الشارع الإسلامي. أما على المستوى العام فيبدو الحزب هو الوحيد المؤهل للاستفادة من الفراغ الحزبي بما سيجعله القوة الأهم في البرلمان

[٤٠] مسيرة لإخوان الإسكندرية تتجمهر أمام منزل برهامي وتتهمه بالخيانة، صحيفة البديل، 16 ديسمبر 2013. http://is.gd/1cSbB8

[٤١] ستيفان لاكروا، شيوخ وسياسيون، نظرة داخل السلفية السياسية الجديدة، مركز بروكنجز الدوحة، يونيه2012، ص2. http://is.gd/Y1Ot8Y

القادم، ويتيح له هذا تعزيز موقعه على الساحة الإسلامية والدعوية من خلال تذليل العقبات لتدعيم التواجد على الأرض، والحصول على مكاسب إيديولوجية للشارع الإسلامي تكسبه الثقة من جديد بالمسار السياسي وبقدرة الحزب على تمثيله بشكل حقيقي. وبذلك يحقق الحزب من خلال المسار السياسي العام ما عجز عن تحقيقه في الساحة الحزبية الإسلامية. وفي المحصلة فإن هدف وراثة الإخوان لم يتحقق بشكل كامل بعد، فدونه عقبات كبيرة ترتبط بمآلات الصراع السياسي ومصير النظام الحاكم من جهة، وهو أمر مرهون بالمستقبل.

رابعا: حزب النور والانتخابات البرلمانية والرئاسية

إذا كانت العلاقة التحالفية بين حزب النور والدولة قد نجحت حتى الآن في تحقيق أهدافها للطرفين، فإن مستقبلها سيرتبط بمآلات تطور الصراع السياسي. فهذه العلاقة يرجح أن تستمر بشكل أكبر خلال الفترة القادمة بعد انتخاب الرئيس الجديد. إذ يتوقع أن يكون حزب النور هو الحزب صاحب الكتلة البرلمانية الأكبر في مجلس النواب القادم في ظل التشرذم الحالي للأحزاب المدنية والمقاطعة المتوقعة لجماعة الإخوان والقوى المنضوية تحت لواءها،[٤٢] ما لم يشكل الرئيس الجديد حزبا جديدا يحوز الأغلبية في مجلس النواب. وفي كل الأحوال سيكون لحزب النور دور كبير في البرلمان القادم سواء حاز الكتلة البرلمانية الأولى أم الثانية من حيث الحجم، ولا يعني هذا أنه سيحوز العدد الأكبر من المقاعد، فذلك أمر يرجح أن يكون من نصيب المستقلين. وبهذا سيكون للحزب دور هام ومحوري في صنع التشريعات في البرلمان القادم تمريرا أم توافقيا وسيكون على الرئيس الجديد التعامل مع هذا الوضع. ورغم ذلك فإن حدود التمثيل الذي قد يحصل عليه حزب النور غير محدد بعد، وهو في كل الأحوال لن يزيد عن حجم الأصوات التي حصل عليها في انتخابات مجلس الشعب 2011، وإن كانت كتلة التأييد الأكبر له ستنتقل من عموم الإسلاميين والسلفيين خارج كتلته الصلبة من مؤيدي الدعوة السلفية إلى قطاعات شعبية أعرض –غير إسلامية بالضرورة– ستنتخبه نظرا لغياب البديل الواضح متمثلا في الأحزاب المدنية. وهو الأمر الذي سيضع الحزب في مواجهة تحدي جديد يتمثل في الاستجابة لتطلعات هذه القواعد البعيدة عن التطلعات التقليدية للإسلاميين حول الشريعة والقوانين الإسلامية. على جانب آخر فإن مقدار حرية الحركة والمساحة التي سيتركها النظام الحالي للحزب ستتوقف على تفاهمات ضمنية مع النظام حول حجم المقاعد التي سيتم التنافس عليها، وعلى مدى استقرار النظام القادم وحجم التحديات التي ستواجهه. فإذا استمر الصراع السياسي الراهن على حدته وعنفه، فإن نمط العلاقة مع النظام سيستمر كما هو، وربما يتدعم. أما إذا نجح النظام في عبور الأزمة السياسية والاقتصادية الراهنة فإن علاقته بحزب النور ستدخل مرحلة مختلفة. ففي حالة الانفتاح على الإخوان وتحقيق مصالحة –وهو خيار مستبعد على المدى القصير بعد تصريحات "عبد الفتاح السيسي" بأنه لا مكان لجماعة الإخوان المسلمين في عهده– فإن مبررات التحالف ستنتفي لحد كبير، وسيدخل الحزب في مرحلة تصفية حسابات مع الإخوان والقوى المنضوية في تحالف دعم الشرعية، مع إبقاء النظام للحزب كموازن لدور الإخوان. أما إذا نجح النظام في المرور من الأزمة بدون مصالحة فإن حاجته لحزب النور ستختفي كثيرا، وسيضعف دور الحزب ومكانته لحد بعيد.

وعلى العموم يتوقع أن تكون الفترة القادمة فترة يطمح فيها الحزب إلى جني نتائج موقفه السياسي منذ 30 يونيه. فحزب النور قد صرح مرات عدة بأنه لا يعارض ترشيح "السيسي" للرئاسة، [٤٣] وأعلن في النهاية دعمه للسيسي في انتخابات الرئاسة. [٤٤] ومتوقع أن يكون الثمن مزيدا من حرية الحركة في الانتخابات البرلمانية. لكن السؤال الأهم بعد انتخاب المؤسسات الجديدة من رئاسة وبرلمان حول مطالب وتوقعات حزب النور في هذه المرحلة. وهي التوقعات والمطالب التي لم يصرح الحزب بها حتى الآن، وإن كان يتوقع

---

[٤٢] زياد فرج، الإخوان والانتخابات الرئاسية.. سيناريوهات محتملة!، معهد العربية للدراسات، 15 أبريل 2014. http://is.gd/iXCCHd

٤٣ "الدعوة السلفية والنور" يعلنان تأييد "السيسي" فى انتخابات الرئاسة: المشير رجل المرحلة، صحيفة الوطن المصرية، 21 مارس 2014.
http://www.elwatannews.com/news/details/442447

٤٤ رسميًا.. حزب النور يعلن دعم السيسي رئيسًا بالأغلبية، صحيفة الشروق المصرية، 3 مايو 2014. http://is.gd/jEVtt7

أن يطالب بها وبتحقيقها من خلال البرلمان القادم. فما هي هذه المطالب المتوقعة؟ وهل ستكون مطالب قابلة للتطبيق؟ وماذا سيكون موقف النظام الحاكم منها؟.

إن هذه الأسئلة توضح أن لحظة الحساب قادمة في الأفق القريب، فالحزب سيطالب بثمن لموقفه السياسي وتحمله الكثير منذ 30 يونيه، وسيكون على الطرفين المواءمة بين توقعات كل منهما لتعزيز تحالفهما، خاصة أن مصير الحزب والنظام الحاكم مرتبطان ببعضهما. وفشل هذه العلاقة التحالفية سيكون لها تداعياتها الخطيرة على مستقبل الحزب والدعوة، وربما تطيح بسيطرة الشيخ "ياسر برهامي" عليهما، بل وستؤدي لتغيير الخارطة السياسية في مصر وتصعيد الصراع بشكل دراماتيكي. إن مستقبل هذه العلاقة التحالفية سيتوقف على حجم التنازلات التي سيقدمها كل طرف –الحزب والنظام– للوصول لموءامات سياسية. ولا شك أن الحزب قد استثمر كثيرا –بل وربما قامر سياسيا– بموقفه خلال مرحلة ما بعد 30 يونيه، ولهذا فإنه سيبذل قصارى جهده لتحقيق أقصى ما يستطيع من أهداف وللحفاظ على هذه العلاقة التحالفية، قبل الإقدام على أي خطوة لفصمها.

خامسا: ملاحظات ختامية:

1– **تسييس الدين:** وهو ما ارتبط بالاستقطاب السياسي الحاد الذي وسم الثورة منذ بدايتها وحتى مرحلة ما بعد 30 يونيه، والذي بني على ثنائية (العلمانيين– الإسلاميين). فشعارات الدفاع عن الشرعية والهوية الإسلامية وغيرها تغلب عليها تصاعد المشكلات الاقتصادية والسياسية، والأهم هو حالة الانقسام في صفوف القوى الإسلامية ذاتها، بحيث لم تعد الخطوط الفاصلة الحاسمة ظاهرة كما كان في الفترة الماضية.[٤٥] ويتضح هذا في موقف حزب النور الذي انحاز ضد جماعة الإخوان والتحالف الوطني لدعم الشرعية. وبالتالي لم يعد من الممكن ببساطة حشد الشارع على أساس الصراع بين الإسلاميين وغير الإسلاميين. والأهم أن الشارع لم يعد مستجيبا لهذه الشعارات لحد كبير بسبب المشكلات العنيفة التي ضربت البلاد منذ الثورة، وفشل النخب السياسية المختلفة في حل هذه المشكلات، واتضاح خواء هذه الشعارات، ثم الضربة التي وجهت للمثل الأكبر لها، جماعة الإخوان المسلمين. ومن هنا فإن التحدي الرئيسي يتمثل في مدى التغيير الذي يفترض أن يقوم به حزب النور على خطابه بشكل يستطيع من خلاله أن يتجاوب مع المرحلة وتحدياتها، والتي يتراجع فيها الهم الإيديولوجي، مقابل الهم المعيشي.[٤٦] كما أن تراجع الحزب ومواقفه خلال الفترة الماضية من الشريعة والدستور أفقدته جزءا لا يستهان به من مصداقيته الشعبية. وبالتالي فإن قضية الشريعة ستبقى بلا شك مهمة وعلى رأس أولويات الحزب وخطابه السياسي، لكن تأثيرها سيكون محصورا بالأساس بالقواعد السلفية الملتزمة عموما بالدعوة، ولن تتخطاه حتى لقطاعات سلفية أوسع –تؤيد جماعة الإخوان– وستقاطع على الأرجح الاستحقاقات الانتخابية القادمة. وهنا سيكون التحدي الكبير للحزب المتمثل في تقديم خطاب جديد للقواعد الشعبية –غير الإسلامية أو السلفية– يستجيب لطموحاتها وهمومها المعيشية والاقتصادية بعيدا عن خطابات الشريعة والهوية، وهو أمر لم تتضح معالمه بعد، ولا حدود التغيير المتاح فيه بشكل واضح.[٤٧] وثانيا إعادة تقديم الحزب لنفسه وسط أوساط الإسلاميين بشكل جديد يستطيع إقناعهم بكونه الممثل الوحيد للتيار الإسلامي، مما يستوجب عليهم دعمه، ومن جهة أخرى تجاوز تداعيات الانقسام مع جماعة الإخوان. ومن هنا فإن قضية الشريعة ستتراجع بشكل ملحوظ في خطاب الحزب للرأي العام خلال الفترة القادمة، وإن كانت ستظل موجودة –بشكل أو بآخر– في خطاب الحزب لقواعده الداخلية، ولجمهوره الإسلامي الأوسع. ويواجه الحزب تحديا أخر يتعلق بآثار تسييس الدين في المجتمع، يتعلق بالنظرة السلبية لقطاعات

[٤٥] خليل العناني، حالة الإسلاميين في مصر بعد عامين من الثورة، جدلية، 28 يناير 2013.http://is.gd/myusaD

[٤٦] إسلام محمد عبد الباري، مستقبل السلفيين السياسي ماذا بعد الشريعة؟، جدلية، 25 يناير 2013.http://is.gd/5bdrEf

[٤٧] خليل العناني، أزمة المشروع السياسي للإسلاميين، جريدة الحياة اللندنية، 16 أكتوبر 2012. http://alhayat.com/OpinionsDetails/445186

واسعة من المجتمع لتيارات الإسلام السياسي عموما، نتيجة الصراع السياسي الجاري، وهو ما يستلزم من الحزب القيام بتغيير وجهة نظر الرأي العام، وتعزيز التواصل على الأرض لتحسين وتغيير الصورة النمطية عن منتسبي تيارات الإسلام السياسي.[٤٨]

2- **نضج سياسي أم تكتيكات مرحلية؟** : يثير سلوك حزب النور العديد من الأسئلة والتحديات التي تحتاج الفهم من جهة، وتحتاج الحزب من جهة أخرى للتجاوب معها بشكل واضح. فكيف يمكن تفسير سلوك حزب النور –المنتمي لأقصى اليمين الديني– فيما يبدو متناقضا مع منطلقاته الإيديولوجية؟ وهل يعبر هذا عن عملية تغيير داخلية في الحزب؟ وإلى أي مدى ستؤثر على الحزب؟. من المؤكد أن حزب النور والسلفيين عموما –كتيار سياسي– قد أحدثت الثورة فيهم تغيرات معقدة وطويلة الأجل، تتضح في الجانب السياسي من ناحية البراجماتية العملية التي وسمت حزب النور بشكل عام وسياسته منذ الثورة، مقابل الطابع العقائدي الذي وسمه في مرحلة ما قبل الثورة. وهنا يطرح السؤال نفسه، هل يمكن فهم هذه البراجماتية على أي مستوى؟ هل هي دليل على تحول فكري معين؟ هل هي دليل نضج سياسي؟ يبدو واضحا من المواقف الفكرية للحزب والدعوة، ومن الأصول التي ينبنيان عليهما أن الجانب الفكري لم يتعرض لتغييرات كبيرة على مستوى العقيدة، وأن التغيير هو تغيير على مستوى الممارسة. أي أن ضرورات الواقع الذي اصطدم به السلفيون في مصر بعد الثورة قد دفعهم لتكييف ممارستهم مع هذا الواقع. وهو تغيير واضح، إلى "فقه الواقع" من الاجتهادات الفقهية التقليدية للسلفية العلمية.[٤٩] لكن حتى الآن فإن مقدار التغير الفكري الذي جرى على سلفيي حزب النور هو تغيير غير محدد بشكل واضح. فالحزب مثلا لم يقدم تفسيرا عقائديا واضحا –"شرعيا"– لانخراطه في العملية السياسية، بعد مواقفه السابقة التي اتسمت بالحدية ورفض الديمقراطية بشكل كامل. وهي مشكلة تواجه العديد من فصائل التيار الإسلامي التي انتقلت من حالة الرفض القاطع للسياسة –المستند إلى فتاوى شرعية– إلى القبول بالانخراط في العملية السياسية دون تقديم مراجعة للفتاوى السابقة،. "وقد تمت هذه التحولات دون أية مراجعة حقيقية لإرث الماضي، ولم توضع في سياق اجتهاد جديد، بل رُوِّج لها باعتبارها برهانا على سلامة وصواب الاجتهاد القديم".[٥٠] ويمكن القول إن التغيير الأساسي الذي أحدثته الفترة الماضية بتطوراتها تمثل في انفتاح السلفية السياسي باتجاه الواقع للحصول على أكبر قدر ممكن من السلطة السياسية المتاحة عقب الثورة بعد انهيار الأنظمة، دون حدوث تطور مماثل على المستوى الفكري/العقائدي. ويترتب على هذا نتيجة مهمة تخرج مدرسة الدعوة السكندرية من إطارها العلمي التقليدي الذي اتسمت به في مرحلة ما قبل الثورة المتوجس من العملية السياسية أو الداخل فيها بقدر عال من التخوفات "الشرعية"، إلى إطار أقرب للسرورية في الممارسة السياسية، [٥١] مع الاحتفاظ بسمات السلفية العلمية في التعامل السياسي مع السلطة. أي تحويل الدين والعقيدة لخدمة السياسية، بدلا من الطرح السابق للسلفية والذي بني على أن السياسة في خدمة الدين والعقيدة. ومن هنا يمكن القول إن "اقتراب هيكل الفرصة السياسية" هو الأفضل لفهم تصرف الحزب على النحو المشار إليه منذ الثورة، [٥٢] والذي يهدف لتحقيق عدة أهداف أهمها عدم وجود نظام معادي، والاستفادة من حالة الفراغ السياسي، ومحاولة "سلفنة" المجتمع من أسفل، ونشر نفوذ الحزب والدعوة. وهو اقتراب لا تقتصر صلاحياته التفسيرية على حزب النور فقط، بل يشمل جميع القوى الإسلامية، وغير الإسلامية على الساحة السياسية المصرية. أي أنه يمكن القول أن مواقف الحزب منذ الثورة وحتى الآن قد تحددت على أساس المصالح التي يبغي حمايتها والمكاسب التي يأمل تحقيقها بشكل براجماتي مغلف بتفسيرات/تبريرات فقهية "شرعية". وهو الأمر الذي دل على درجة من النضج السياسي الواضح، والبراجماتية العملية بعيدا عن المواقف الدوجمائية التي تميز التيارات السلفية عموما. ولكن هذه البراجماتية السياسية تشكل في الوقت ذاته خيارا تكتيكا للحزب والدعوة ريثما تتوافر الظروف الممكنة لتحقيق النموذج

---

[٤٨] أشرف الشريف، عن أزمة حزب النور وتحديات الحركة السلفية في مصر،جدلية، 2 أكتوبر 2012.http://is.gd/5dLhaJ

[٤٩] خليل العناني، علمنة الفضاء السلفي في مصر، جدلية، 30 ديسمبر 2011.http://is.gd/2A2TCm

[٥٠] عمار أحمد فايد، مرجع سبق ذكره.

[٥١] عبد الله الرشيد، كيف يفكر السروريون في السعودية؟... الديمقراطية وأحلام الخلافة، مجلة المجلة. 25 مارس 2013.

http://www.majalla.com/arb/2013/03/article55243687

[٥٢] خليل العناني، دور الدين في المجال العام بعد الثورة، المركز العربي للدراسات وأبحاث السياسات، مارس2012، ص2.http://is.gd/oftr9t

الإيديولوجي المتخيل سلفيا، ولا تتبني على تغييرات فكرية عميقة لا يتوقع لها الحدوث في المدى المنظور. فالحزب وفق هذه الصيغة قد يتبنى "العلمانية الجزئية" كأداة ووسيلة لتحقيق هدفه، دون إيمان بالعلمانية الكلية. ويؤمن الحزب بالديمقراطية كآلية ووسيلة، وليس كفلسفة أو هدف ومبادئ عامة حاكمة.[٥٣] وبالتالي يمكن القول إن الحزب سيستمر في نهج "البراجماتية الانتقائية"[٥٤] في الفترة المقبلة سعيا لتحقيق أهدافه في سيادة الساحة السياسية على مستوى الأحزاب الإسلامية، ثم على المستوى العام.

3- **العلاقة بين الحزب والدعوة:** وهي نفس المشكلة المشابهة لمشكلة الازدواج بين جماعة الإخوان المسلمين وحزبها السياسي حزب الحرية والعدالة، أي العلاقة بين الدعوي والسياسي. فحزب النور قد اتفق على إنشائه ليس كذراع سياسي للدعوة السلفية، بل كحزب مقرب منها. وسجلت الدعوة السلفية نفسها كجمعية أهلية تحت اسم "جمعية الدعاة" بعد الثورة، [٥٥] على عكس جماعة الإخوان التي تأخر تسجيلها كجمعية حتى عام 2013. لكن الواقع منذ إنشاء الحزب يظهر بوضوح أن الدعوة السلفية قد حولت الحزب إلى ذراع سياسي لها، وتحقق تداخل واضح بين الاثنين، وقد كان أحد أسباب انشقاق حزب الوطن بزعامة رئيس حزب النور السابق "عماد عبد الغفور" نتيجة تبلور اتجاهين داخل الحزب، اتجاه أقلي يرى ضرورة الفصل بين الحزب والدعوة، وتيار الأغلبية الذي يفضل إبقاء العلاقة بين الطرفين كما هي لأسباب تتعلق بالحفاظ على هوية الحزب الفكرية والعقائدية وتمايزه عن غيره من الأحزاب الإسلامية، وولاء وانتماء أعضائه لمنهج الدعوة السلفية. [٥٦] ومن هنا جاء انشقاق "عماد عبد الغفور" وغيره تمردا في الحقيقة على سيطرة الدعوة على الحزب. [٥٧] هذا بالإضافة للازدواجية الكبرى في بنية الحزب، حيث يحتل أعضاء الدعوة المناصب الكبرى في الحزب، وكثيرا ما يكون مسئول الدعوة هو رئيس فرع الحزب في محافظته أيضا. [٥٨] وتتجسد معضلة العلاقة بين الحزب والدعوة في الدور المحوري الذي يلعبه الشيخ "ياسر برهامي" بالنسبة لحزب النور، حيث يعد هو رئيس الحزب الفعلي ومنظره الحقيقي، رغم أنه رسميا ليس عضوا في الحزب، ولا يشغل أي مناصب فيه.[٥٩] وقد تعرض الحزب لانتقادات عديدة بسبب الفتاوى الصادرة عن أقطاب الدعوة السلفية، وعلى الجانب الآخر وجهت الدعوة انتقادات عديدة للحزب وبعض أعضاؤه كالمتحدث الرسمي "نادر بكار" بسبب تصريحاته. الأمر الذي يوضح أن التداخل بين الطرفين أثر على عمل كل منهما سلبا، وعلى الرأي العام تجاههما. وبالتالي تعود قضية الفتوى، وتقسيم الأدوار، فينفصل الحزب سياسيا عن الدعوة، وتستقل الدعوة بالعمل السياسي، وهو الأمر الذي يتيح للدعوة التمسك بثوابتها، لكنه يعرض الحزب لخطر فقدان المصداقية السياسية، إذ لا تصبح أفعاله مدعومة إيديولوجيا وعقائديا –عكس ما يدعي الآن– وهو ما سيؤدي لفقدانه مصداقية لدى الشارع السلفي المعين الأول لأنصاره. وينبع هذا التداخل في جزء منه إلى كون أعضاء الدعوة هم في الوقت ذاته أعضاء الحزب في كثير من الأحيان. وقد ظهر هذا في انشقاق حزب الوطن، حيث لم يتعد حزب الوطن كونه حزبا هامشيا لدرجة كبيرة، غير مؤثر. وهي إشكالية كبيرة. فالحزب إذا ما أراد فك الارتباط بالدعوة، فسيتحول لحزب هامشي. وتظل معضلة العلاقة بين الحزب والدعوة أو بين الدعوي والسياسي معضلة معلقة في الأحزاب السياسية الإسلامية وهو ما أظهرته تجربة جماعة الإخوان المسلمين وحزبها السياسي الحرية والعدالة.

4- **احتمالات الانشقاق/الانقسام وظهور تيارات جديدة :** تبدو احتمالات انقسام الحزب والدعوة على غرار ما حدث في انشقاق حزب الوطن، أو موقف الشيخ "سعيد عبد العظيم"، أمرا غير محتمل في المستقبل القريب أو المتوسط. فقد نجح الشيخ "ياسر

---

[٥٣] ستيفان لاكروا، شيوخ وسياسيون، نظرة داخل السلفية السياسية الجديدة، مرجع سبق ذكره، ص3.

[٥٤] أشرف الشريف، تحولات السلفيين.. التسييس مفكك الإيديولوجيا، جدلية، 30 أبريل http://is.gd/Hnv61F.2012

[٥٥] إسلام محمد عبد الباري، نظرة على البين السلفي، مرجع سبق ذكره.

[٥٦] أشرف الشريف، عن أزمة حزب النور وتحديات الحركة السلفية في مصر، مرجع سبق ذكره.

[٥٧] إسلام محمد عبد الباري، نظرة على البين السلفي، مرجع سبق ذكره.

٥٨ أحمد زغلول، حزب" النور".. ومستقبل السلفية السياسية، موقع الإسلاميون، 25 ديسمبر http://is.gd/KLSVDi.2012

[٥٩] السيد زايد، حزب النور والدعوة السلفية وثالثهما السياسة، موقع الإسلاميون، 11 أكتوبر http://is.gd/vCK5Ti.2012

برهامي" بشكل قاطع في حسم مقاليد سيطرته على الأوضاع داخل الحزب والدعوة منذ انشقاق حزب الوطن، ولجأ الشيوخ الآخرون إما إلى الانزواء على غرار الشيخ "محمد إسماعيل المقدم" أو الابتعاد عن الحزب والدعوة على غرار الشيخ "سعيد عبد العظيم". كما أن تجربة انشقاق حزب الوطن قد أنتجت حزبا ضعيفا ومحدود القواعد الشعبية بما لا يجعله مثالا يحتذى. ولا تبدو الاستقالات المتتابعة التي ضربت الحزب منذ 30 يونيه قادرة على إحداث انقسام جدي في صفوفه أو تغيير سلوكه، [٦٠] وإن كانت بالتأكيد دليل على تناقص شعبيته في الشارع، والخلاف حول طريقة تعاطي الحزب والدعوة مع الأحداث.[٦١] من هنا فإن احتمال انشقاق الحزب أو الدعوة يبدو أمرا مستبعدا في الوقت الراهن، وإن كان لهذا بالتأكيد تأثيره على الحزب كقوة سياسية وعلى قاعدة تأييده السلفية والإسلامية. أما بالنسبة لبروز تيارات سلفية جديدة، فهو أمر غير مستبعد، لكن تأثيره سيكون محل جدل. فلا شك أن جزءا من الحالة السلفية في مصر سائلا ينتظم في تجمعات غير منظمة كحركة أحرار وحازمون والجبهة السلفية، لكن تأثير هذه الكيانات، وإن كان قويا على المستوى الحركي والاحتجاجي، لكنه ضعيف على المستوى الانتخابي، [٦٢] والأهم أنه يتناقض مع القيم السلفية المحافظة التي لا تحبذ التغيير الراديكالي وتتبنى التغيير عن طريق الدعوة. من جهة أخرى فإن بروز تيار سلفي جديد قوي ومنظم في الظروف الحالية يبدو أمرا محل شك في ظل الضعف العام الذي ينتاب قوى الإسلام السياسي عموما، وعمق الانقسام السياسي منذ الثورة، وافتقاد هذا التيار الجديد للرموز العلمية الكبرى التي تدعمه، وسيتوقف أخيرا على مآلات الصراع السياسي الراهن. ويعني هذا أنه في حالة الهجرة الانتخابية من حزب النور –والتي ظهرت بالفعل في استفتاء يناير 2014– فإنها لن تذهب لتيارات سلفية إسلامية منافسة، بل ستكون هجرة للمقاطعة. وسيعتمد هذا البروز على نتائج الصراع السياسي في مصر ولأي طرف سيتم حسمه.

5– **معضلات التنظيم الحزبي:** التي تتمثل في 3 مسائل رئيسية؛ مشكلة الالتزام الحزبي الداخلي، وضعف الرابطة التنظيمية بين الحزب وعموم السلفيين، والانتقال للمؤسسية في صناعة القرار الحزبي.

فبالنسبة لمشكلة الالتزام الحزبي الداخلي يعاني التيار السلفي عموما من مشكلة ضعف التنظيم الحزبي، بسبب قيامه على "فكرة تعظيم الدليل"،[٦٣] وليس الإمام أو القائد. الأمر الذي يعني أن الولاء بالأساس يكون للفكرة، وليس للشخص في حد ذاته. وأنتج هذا نمطا من العلاقة الطوعية بين القاعدة الجماهيرية للسلفية وبين قيادتها بشكل عام، وهي أشبه ما تكون بعلاقة الشيخ والمريد في الطرق الصوفية. فالعلاقة ليست تنظيمية جامدة، أو هيراركية تراتبية، بل علاقة مرنة ذات اتجاهين. وينعكس هذا بشكل واضح على حزب النور من حيث طبيعة الالتزام الحزبي بقراراته بشكل واضح على عكس تنظيم الإخوان المسلمين الذي يتسم بهيراركية حديدية.[٦٤] وقد ظهر مثل هذا الضعف التنظيمي بشكل واضح خلال مرحلة ما بعد 30 يونيه، من بعض قيادات الحزب التي انضمت لاعتصام رابعة العدوية، أو العديد من قواعده الشعبية التي تعاطفت مع "محنة التيار الإسلامي" بشكل عام، وشارك بعضها في مظاهرات التحالف الوطني لدعم الشرعية. وقد أظهر استطلاع رأي داخلي أجراه الحزب أن أكثر 60% ممن استطلعت آراؤهم رفضوا موقف الحزب الرسمي، وعدوه خيانة "للمشروع الإسلامي". وقد أدى هذا الخلاف بين القيادة والقاعدة إلى موجة استقالات في الحزب والدعوة، وصلت لاستقالة مسئول الدعوة السلفية في الدقهلية، وتجميد عضوية فرع الدعوة السلفية بمطروح كاملا عقب استقالة رئيسه من الحزب والدعوة، ثم إعلانه عصيانا مدنيا في المحافظة عقب الفض الدموي لاعتصام رابعة العدوية. ويمكن

---

[٦٠] استقالات بحزب النور والدعوة السلفية بأسيوط بعد مطالبتهما بانتخابات مبكرة، المصري اليوم، 2 يوليو 2013.
http://www.almasryalyoum.com/news/details/229686

[٦١] مجلس إدارة الدعوة السلفية بمطروح يعلن استقالته.. ويؤكد: تفتيت الصف فتنة نائمة، صحيفة الوطن المصرية 26 أغسطس 2013.
http://www.elwatannews.com/news/details/282128

[٦٢] علي الرجال: الجموع.. تحولات عالمية وميلاد من نوع آخر، جدلية، 11 يوليو 2013.http://is.gd/zJsevx

[٦٣] إسلام محمد عبد الباري، نظرة داخل البيت السلفي، مرجع سبق ذكره.

[٦٤] السيد زايد، مرجع سبق ذكره

ملاحظة تأثير مثل هذه الاستقالات على قاعدة تأييد الحزب في مطروح في استفتاء دستور 2014، حيث انخفضت نسبة التصويت بشدة لتصبح أقل معدل للتصويت على مستوى الجمهورية، [٦٥] بنسبة تصويت (44 ألفا و 812 صوتا)، بينما بلغت ذات النسبة في استفتاء دستور 2012 (77 ألفا و 493)،[٦٦] علما بأن حزب النور قد حصد مقاعد 5 من أصل 6 مقاعد في انتخابات مجلسي الشعب والشورى عامي 2012/2011، مقابل مقعد واحد لحزب الحرية والعدالة في المجلسين. [٦٧] وذلك على الرغم من أن نائب رئيس الدعوة السلفية "ياسر برهامي" قد زار المحافظة لحشد قواعده. [٦٨] وقد نفي الحزب تراجع شعبيته، مؤكدا أنه نجح في حشد مؤيديه، وأنهم لا يقتصرون فقط على السلفيين، بل يمتدون لكافة شرائح المجتمع. [٦٩] وقد حاول حزب النور التغلب على هذه المشكلة من خلال إبراز دور قياداته، [٧٠] والتأكيد على فكرة القرار المؤسسي والالتزام بقرارات قادة الحزب والدعوة و"المشايخ"، باعتبارهم الأصلح والأقدر على تحديد المصلحة الشرعية،[٧١] إلا أن محاولات الحزب حتى الآن لم تحقق هدفها بشكل كامل خارج إطار القاعدة الملتزمة بالدعوة السلفية، والتي شهد بعضها اختلافات كثيرة مع القيادة في مرحلة 30 يونيه.

وفيما يخص الرابطة التنظيمية بين الحزب وعموم السلفيين، فإنها ضعيفة للغاية من الناحية الحزبية، ويرجع ذلك لعدة عوامل.. لعل أهمها سيطرة الدعوة السلفية على حزب النور بشكل كبير، ولهذا تأثيراته الكبيرة على تأييد السلفيين عموما. فقاعدة الحزب القوية من السلفيين السكندريين ترتبط عضويا بأقطاب الدعوة السلفية، ولذا يتمتعون بتأييد كبير، بغض النظر عن مواقفهم السياسية المتقلبة. لكن الوضع يختلف كثيرا في باقي الجمهورية. فالحالة السلفية هي حالة غير مؤطرة، وتتميز بالسيولة الشديدة، وهي حالة اجتماعية بالأساس، وليست سياسية. [٧٢] ولهذا تأرجحت الحالة السلفية بين اتجاهات مختلفة، على رأسها المرشح السابق "حازم أبو إسماعيل". ولأن العلاقة بين الشيخ والسلفي العادي، ليست علاقة تنظيمية جامدة كما في الحالة الإخوانية، بل تقوم على علاقة المريد بالشيخ، فإن الارتباط التنظيمي بين جموع السلفيين وأقطاب الدعوة السلفية خارج الإسكندرية ليست قوية بالشكل الذي يجعل القاعدة السلفية تستجيب للقرارات السياسية التي قد يتبناها الحزب، بل قد تتخذ قرارات مختلفة. وهي معضلة يجب على الحزب الالتفات لها. وتدعم هذه المعضلة ما يراه كثيرون من السلفيين وعموم الإسلاميين تناقضات كبيرة وانعطافات حادة أخذها حزب النور، لا يمكن تبريرها بشكل عقائدي متماسك، وهو ما يؤدي لانفضاض الجمهور السلفي عن الحزب. ويرتبط بهذا مشكلة أخرى، وهي حالة السيولة السلفية العالية التي أنتجتها الثورة، والتي تجعل من الصعب تأطيرها، وعدم انتظامها بشكل عام في تيار سياسي واحد، بل في تيارات سياسية مختلفة.

أما الصناعة المؤسسية للقرار الحزبي فتبدو غائبة عن حزب النور لحد بعيد. فقد كانت أزمة انشقاق حزب الوطن دليل على عدم قدرة الحزب ولوائحه ومؤسساته على استيعاب وتأطير الخلاف الداخلي لأعضاء الحزب، بما أدى لخروج بعضهم منه. فالحزب يفتقد

---

[٦٥] المنوفية الأعلى في نسب التصويت بـ54% ومطروح الأدنى بـ20%، موقع أصوات مصرية، 16 يناير 2014 http://is.gd/XWk8RX

[٦٦] ننشر مقارنة بين نتائج التصويت على دستوري 2012 و2014 في محافظات مصر.. والدقهلية أعلى نسبة "نعم" بـ99.1%، موقع صدى البلد، 16 يناير 2014 http://www.el-balad.com/784962

[٦٧] حزب النور يكتسح انتخابات الشورى بمطروح، موقع صدى البلد، 16 فبراير 2012.
http://www.el-balad.com/81255/hzb-alnor-yktsh-antkhaba.aspx

[٦٨] بالصور.. برهامي يلتقي أهالي سيدي براني ويدعو للحشد بـ"نعم"، صحيفة الدستور، 27 ديسمبر 2013 http://is.gd/JAHjcP

[٦٩] ياسر برهامي: حشدنا أكثر من 5 ملايين ناخب في استفتاء الدستور، صحيفة المصري اليوم، 19 يناير 2014.
http://www.almasryalyoum.com/news/details/378026

[٧٠] قيادي سلفي: لولا "برهامي" لضاع الوطن، صحيفة الوطن المصرية، 12 مارس 2014.
http://www.masrawy.com/news/Egypt/Politics/2014/March/12/5850286.aspx

[٧١] قيادي بالدعوة السلفية يحذر أتباعه من تحكيم العواطف في المواقف والفتن، صحيفة الوطن المصرية، 21 نوفمبر 2013.
http://www.elwatannews.com/news/details/359292

[٧٢] أحمد زغلول، "السلفية" تشرذم "الجماعات" و"الأحزاب"، موقع الإسلاميون، موقع سق ذكره.

إلى مؤسسات داخلية ديمقراطية تمارس السياسة القاعدية بشكل تعددي، بل تقوم مؤسساته على نمط أبوي يشدد على مفاهيم "المشايخ" و"المصلحة"، ولا يتيح إنتاج قرار حزبي متوازن. كما يعاني الحزب من ازدواجية آليات صنع القرار بين مؤسساته وبين مؤسسات الدعوة السلفية، التي يبدو لها المرجعية الأعلى في حل أي خلاف قد ينشب داخل الحزب –حالة انشقاق حزب الوطن– بما يجعل القرار النهائي لها، وليس للحزب. كما أن هذه العلاقة تتسم ليس فقط بالازدواجية، بل بأنها علاقة غير متكافئة في اتجاه واحد من الدعوة للحزب. وتعاني العلاقة من معضلة سيطرة الشيخ "ياسر برهامي" وتياره على الحزب والدعوة معا، مما يجعله في النهاية الرئيس الحقيقي وصانع القرار الحزبي، وليس الرئيس الفعلي له "يوسف مخيون". وينسحب ما يعاني منه الحزب على الدعوة أيضا، إذ يتسم قرارها الداخلي بسيطرة الشيخ "ياسر برهامي" عليها مقابل تهميش دور الشيوخ الآخرين، مما عطل مؤسسات الدعوة عن العمل، وجعل مجلس أمناء الدعوة غير قادر على العمل، ودفع بأحدهم الشيخ "سعيد عبد العظيم" إلى الانضمام للتحالف الوطني لدعم الشرعية، وبالشيخ "محمد إسماعيل المقدم" للاعتكاف والانعزال. ومن هنا فإن الدعوة نفسها تفرقت فعليا بين تيارات مختلفة، كل منها يتبع شيخه، بينما تعطلت قرارات ومؤسسات الدعوة، أو أصحبت غير فاعلة. إن هذه المشاكل المؤسسية ليست حكرا بالطبع على حزب النور وحده في الحياة السياسية، بل هي سمة جميع القوى السياسية المصرية، لكن الحزب باعتباره الحزب الأكبر –حاليا– على الساحة السياسية يجب أن يتعامل مع هذه المشكلات بجدية بالغة.

6– **الصراع الحزبي الإسلامي–الإسلامي:** يحتاج الحزب للتعامل مع مشكلة الصراع العنيف بينه وبين أكبر تيارات الإسلام السياسي جماعة الإخوان المسلمين والقوى الصغيرة المنضوية تحت لواء تحالف دعم الشرعية لتجنب الآثار السلبية الحالية والمستقبلية. فلاشك أن مرحلة ما بعد الثورة قد دشنت صراعا بين الدعوة والإخوان أدى لخروج الحزب من دائرة السلطة قبل 30 يونيه، ليعود من جديد إلى حلبة السلطة والنفوذ بعدها عبر الاصطفاف ضد الجماعة. وبغض النظر عن التقييمات المعيارية لموقف الحزب والجماعة من مرحلة 30 يونيه، فإن العداء بين الطرفين قد أضر بهما بشكل بالغ، ولم يفيدهما، وتبين بجلاء أن الجماعة لا تستطيع أن تتجاوز الحزب والدعوة ولا احتواءها كالتيارات الأخرى، ولا يستطيع الحزب والدعوة الحلول محلهم. ولا شك أن الإخوان سيبقون قوة سياسية/اجتماعية على الساحة المصرية، وكذلك الحزب والدعوة. وفي ظل الأحداث العاصفة وحجم الخلاف بين الطرفين فإن الحزب قد خسر الكثير من التأييد في الشارع الإسلامي نتيجة موقف الجماعة من الحزب وموقفه من رئاسة الرئيس المعزول. من هنا يحتاج الحزب إلى فتح خطوط اتصال مع الجماعة أو على الأقل فتح خطوط اتصال مع القوى الأخرى المنضوية تحت لواء التحالف الوطني لدعم الشرعية من أجل تخفيف حدة الاحتقان في الشارع الإسلامي، وبالتالي الضغوط على الحزب. وفي كل الأحوال فإن الجماعة ستحمل قدرا من الخصومة "الثأرية" تجاه الحزب والدعوة، وهو ما يتطلب من الحزب أن يكون قادرا على تخفيف هذه الخصومة الثأرية –متى عادت الجماعة للحياة السياسية بصورة مشروعة/مشروطة من جديد– سعيا للحفاظ على موقعه في الشارع الإسلامي عبر فتح قنوات اتصال مع باقي القوى الإسلامية من جهة، ومحاولة فتحها مع الجماعة التي تشن حربا ضروس إعلامية وجماهيرية ضد القوى السياسية الأخرى.

7– **إعادة تقديم الحزب للخارج :** يفتقر حزب النور إلى شبكة العلاقات والمعرفة الخارجية اللازمة والضرورية لممارسة دور سياسي كبير على الساحة الداخلية. فلا شك أن سنوات تشكل الحزب واقتصاره على الداخل وخضوعه لقدر عالي من التحكم والضغط الأمني منعه من تطوير علاقات مع الخارج من جهة، وتطوير خطاب يستطيع من خلاله الحزب التواصل مع العالم الخارجي وطمأنته. فعلى عكس جماعة الإخوان التي نجحت في تقديم نفسها للخارج كقوة معتدلة والقبول بالالتزامات الدولية لمصر، وتأكيد التزامها اللفظي والخطابي بآليات الديمقراطية، فإن الحزب يفتقر لمثل هذه العلاقة، إذ تقتصر علاقاته على الخارج على علاقاته التقليدية مع المؤسسة الدينية السعودية بالأساس. وهنا يحتاج الحزب لإتباع إستراتيجية جديدة خارجيا لكي يستطيع لعب دور أكبر في الداخل. فالحزب يحتاج لتنويع دائرة علاقاته الإقليمية مع القوى المختلفة لكي يحقق عدة أهداف، الأول: إنشاء علاقات متطورة مع كافة الجهات في إطار الانفتاح والاستفادة المتبادلة من الخبرات من جهة، والثاني: النأي بنفسه عن الارتباط بقوة واحدة مما

يعرض الحزب لاتهامات من خصومه السياسيين بأن قراراته الداخلية نابعة من ضغوط خارجية. كما يحتاج الحزب أيضا لتصدير صورة جيدة للخارج كبديل قادر على الحكم، وعلى ممارسة دور محوري في الساحة المصرية، وتحقيق معادلة استقرار الحكم. فلا شك أن جزءا من إستراتيجية الإخوان للترويج لأنفسهم كقوة حاكمة قادرة على جلب الاستقرار تمثلت في أنهم يمثلون الطرف المعتدل مقابل الأطراف الأكثر تشددا فكريا وعقائديا. كما أن وجهات النظر الغربية عموما تجاه التيار السلفي تتخوف منه بشدة بسبب تركيزه على القضايا العقائدية بشكل كبير، والقضايا المتعلقة بالمرأة والأقليات. [٧٣] وقد قام الحزب بالفعل بمحاولات متعددة لتحسين صورته الخارجية من خلال زيارات بعض أفراده للولايات المتحدة تحديدا، لكن الحزب ما يزال يواجه العديد من العقبات في هذا المجال. [٧٤] وأهم هذه العقبات قواعد الحزب ذاتها التي تمثل قضية العلاقة مع الغرب هاجسا كبيرا لديها، بالإضافة إلى البنية الفكرية للحزب التي تجعل القضايا الفكرية لديه –التي تمثل هاجسا خارجيا– غر مفهومة للخارج بشكل كبير، وتمنع تطوير أي نظرة إيجابية للحزب. هذا بالإضافة لغياب العناصر القادرة على مخاطبة الغرب باللغة التي يفهمها وتؤثر فيه، على عكس جماعة الإخوان التي قضى كثير من أعضاءها فترات طويلة في الغرب واستطاعوا التعامل معه. من هنا فإن الحزب يحتاج وبشكل عاجل لتقديم نفسه بثوب جديد للخارج خاصة في المرحلة القادمة التي سيلعب فيها الحزب دورا مهما في العملية السياسية وبخاصة في البرلمان المقبل، وفي صياغة تشريعاته. وهو ما يحتم على الحزب الإسراع بتقديم نفسه للخارج بشكل منفتح وعصري.

[٧٣] أحمد زغلول، تحليل الدعاية الانتخابية للسلفيين، موقع الإسلاميون، أول يناير http://is.gd/UdfVvc.2012

[٧٤] محمد المنشاوي، السلفيون إذ يتوددون لواشنطن، صحيفة الشروق المصرية، 24 يناير http://is.gd/myxtLp.2014